كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: ماجستير الادب

أستاذ المادة : أ.د. جاسم محمد عباس

اسم المادة باللغة العربية :تحليل نصوص ادبية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : *Literary text analysis*

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: الاسلوبية الغربية والاستشراق

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Western stylistics and orientalism

محتوى المحاضرة:

إن الأسلوبية، وفي ضوء المقولات السابقة، تتحدد بوصفها علماً يتناول الظاهرة الأدبية بالبحث في مكوناتها اللغوية وخصـائص ـها النوعية وفي شـروطها التي تمكنها من إنجاز وظيفتها المزدوجة، إبلاغاً وتأثي اًر.

وبشـ كلٍ عاع تبحث .الأس ـلوبية عن الخص ـائص. الفنية. الجمالية. التي تميز النص عن آخر، أو الكـاتـب. عن كـاتـب. آخر، من خلال. اللغـة. التي. يحملهـا خلجـات. نفس ـه، وخواطر. وجـدانـه، قيـاسـ اً. على هـذه. الأمور. مجتمعـة، تظهر.
المي ازت. الفنية. للإبداع، إذ منها نسـتطيع. تمييز. إبداع. عن إبداع. انطلاق اً. من لغته الحاملة. له بكل. بس ـاطة؛ ومن ثم فالأس ـلوبية. تحاول. الإجابة. عن الس ـؤال كيف يكتب. الكاتب. نصـاً من خلال اللغة؟ إذ بها ومنها يتأتى. للقارئ اسـتحسـان النص أو اسـ تهجانه، كما يتأتى له أيضـ اً الوقوف على ما في النص من جاذبية فنية تس ـمو بالنص إلى مصاف الأعمال الفنية الخالدة)[2](.

إن الأسـلوبية بشـكل عاع منهج يدرس النص ويقرؤه من خلال لغته وما تعرضـه من خيا ارت أس ـلوبية على ش ـتى مسـ تو ياتها نحوياً، ولفظياً، وصـ وتياً، وشـ كلياً، وما تفرده من وظائف ومض ـامين ومدلولات وق ارءات أس ـلوبية لا يمت المؤلف بص ـلبه مباشـرة لها على أقل تقدير)[3](إذا نحن وضـعنا في الحسـبان أن المناهج النسـقية تزيح السياقات في مقاربتها لنصوص الإبداعية.

تترص ـد الأس ـلوبيـة مكـامن الجمـال والفنيـة في االثـار الأدبيـة ومـا تحـدثـه من تأثي ارت شـتى في نفس القارئ، لما تسـمو هذه االثار عن اللغة النفعية المباشـرة، إلى لغـة إبـداعيـة غير مبـاشـ رة، فنيـة وأكثر إيحـاء وتلميحـاً، هـذا يحـدد مجـال الـد ارسـ ة الأسـلوبية، بينما يبقى الأسـلوب الوسـيلة

بيانية للكتابة تتحقق على المستو الفردي، كما تتحقق على المسـ تو الجماعي بل وتتمايز الم ارحل التاريخية للفرد أو العصـ ر

من المعروف أن اللغة العربية تتشكل من تراكيب لغوية و" يعرف التركيب بأنه تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي"وتكون هذه التراكيب مكونة من كلمات, وهذه الكلمات تشق طريقها على نسق معين, وهذا النسق يكون خاضعاً لتوزيع المفردات والتراكيب, وكما يكون ترتيب هذه المفردات والتراكيب ممتداً على المنجز الشعري, وكل هذا يكون خدمة لمتطلبات الشعرية, وهي التي تكون قائمةً على مبدأ الإنزياح في الأنساق اللغوية التداولية و" التركيب اللغوي في أدائه الفني قد ينزاح عن النمط التقليدي بأن يتضمن بعض الملامح التي يتفرد بها عما سواه, ولا ينبغي أن ننظر الى تلك الإنزياحات على أنها رخص شعرية أو إبتداع فردي, وإنما هي الدقة في إستعمال المادة اللغوية المتوفرة ومن ثم توظيفها الذكي للإمكانات الكامنة في اللغة" فالانزياح التركيبي هو من أهم هذه العناصر المساهمة في التشكيل اللغوي للغة الشعرية, إذ "لا يتحقق الشعر إلا بقدر تأمل اللغة وإعادة خلق اللغة مع كل خطوة, وهذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة, وقواعد النحو, وقوانين الخطاب".

فمحاولة إيجاد الإمكانات اللغوية المتاحة, ولتوفير مساحة من الحرية أمام الشاعر في إختيار المفردات, ولتحقيق أكبر قدر من الإمكانات التعبيرية في ترتيب الألفاظ, وتوزيع التراكيب في ثنايا النص وما يتوفر لنا من هذا الترتيب من علاقات مبتكرة, فيقوم الشاعر بالتقديم والتأخير في تراكيب الجمل, وربما يقوم بالذكر أو الحذف أو مرة يفصل وأخرى يوصل, وربما يكرر أو يعدل في علاقات الجملة التركيبية, فبذلك تتجدد الدلالة اللغوية المعروفة, ومن خلالها تتحقق الوظيفة الشعرية المنزاحة عن الأنساق اللغوية المعتادة, لإيجاد ثراء دلالي وجمالي جديد فـ "جدة الشعر لا ترتكز على العواطف التي تعبر عنها, بل ترتكز على قدرته على هزِّ الوعي السائد, بواسطة أبنية جديدة تحطم النظم

التقليدية"[1], وذلك للوصول إلى أنساق لغوية ذات علاقات جديدة تفتح أمام المبدع ثراءً واسعَ الدلالة يكون قادراً على إستيعاب أي تطور فكري وحضاري, ويكون مؤثراً في متلقيه.

فالانزياح التركيبي هو الذي يقصد به "الانحرافات التركيبية التي تتصل بالسلسة السياقية الخطية للإشارات اللغوية, عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات".

فهذا هو نوع من أنواع الإنزياح الذي يتعلق بكل الأساليب والتراكيب عندما تخرج عن أي مألوف لغوي إعتاد عليه المتلقي وفي هذا الانزياح نرى أن العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق أو المكتوب تخضع لسلطة الطبيعة الخطية للغة, فهي التي تسير وفقها القوانين, كما تعتمد الإجراء التأليفي بين العناصر المتتالية, فكل هذا من تعاقب أو توالي تلفظي بالناتج يطلق عليه محور التركيب, حيث أن الخروج عليه يسمى بالإنزياح التركيبي وهذا الإنزياح هو أحد العلامات البارزة التي ينطلق منها الدرس الأسلوبي الحديث ويندرج ضمن ما يسمى بالإنزياح السياقي, لأن فهم أي نص أدبي ينطلق من لغته, وبهذا تكون دراسة المستوى التركيبي ضرورية ومهمة للكشف عما يميز شاعر عن آخر, فلكل مبدع أسلوبه الخاص في إختيار مفرداته وتراكيبه لتوليد دلالات نصية قادرة على الكشف عن تجربته الشعرية فـ "العدول التركيبي يعد خروجاً عن النظام النحوي المألوف وخرقا لأصوله؛ لأن شعرية النص تنشأ من خلال كسر النمط الشائع من التركيب لتمنح النص اتساعاً, فتظهر تراكيب جديدة منزاحة لتشكل عالماً لا تقع على مرجعه الذي نقل النص عنه, فيتجلى أمامك كياناً مفرداً يدهشك بتجليه, وبما توحي به عناصره في النص"

ومن الجدير بالذكر أن الإنزياح التركيبي يقوم بربط الدوال ببعضها سواءً في العبارة أو التركيب والفقرة فإنه "لا يكسر قوانين اللغة المعيارية ليبحث عن قوانين بديلة, ولكنه يخرق القانون لإعتنائه بما يعدُّ إستثناءً أو نادراً فيه", و ما لا يقبل الشك أن العبارة بتركيبها تختلف في الشعر عمّا هو عليه من التركيب في النثر أو الكلام العادي.

---

[1] فائدة الشعر, فائدة النقد, اليوت, ت, س : 18.

ويتحقق الإنزياح التركيبي في شعر عمر النص من خلال ما يملكه الشاعر مِنْ معجمٍ لغويّ كبيرٍ وواسعٍ, جعله متمكناً من الممارسة الفاعلة في الإختيار وإنتقاء المفردات, وفق طريق منظم بالعلائقية النامية ومتشعبة في جسد النص فـ "من خلال طريقة الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة, أو في التركيب والفقرة... , فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جمالياً بما يتجاوز اطار المألوفات, وبما يجعل التنبؤ الذي سيسلكه أمراً غير ممكن, ومن شأنه أن يجعل متلقي الشعر في إنتظار دائم لتشكيل جديد" وبهذا الانزياح يتميز لدى المتلقي الشاعر و "يرجحُ شاعر على آخر"فإن مما ينمي لديه هذا الحس الإستشرافي هو ذلك الإنتظار الذي بدوره يجعله متمكناً من الدخول في فضاء التلقي.